**الدكتور محمد خميس: أحلم بتقديم مصر للعالم في أبهى صورة من خلال "مصر جميلة".. وهكذا يتميز "الوشق" عن باقي الحيوانات (حوار)**

**سطع نجم الدكتور محمد خميس كواحد من الشخصيات الملهمة التي جمعت بين الفن والعلم وحب الوطن، ابن مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة، لم يكتفِ بكونه طبيب أسنان، بل خطف الأنظار أيضًا كممثل موهوب.**

**شغف الدكتور خميس لا يتوقف عند الطب أو التمثيل، بل امتد إلى عشقه العميق لـ مصر وآثارها وتاريخها، إذ أطلق مبادرته "مصر جميلة"، التي تهدف إلى تسليط الضوء على الحضارة المصرية.**

**وإلى نص الحوار:**

**في البداية.. ما هي النباتات التي كانت مرتبطة بالآلهة أو الطقوس الدينية؟**

**هناك مجموعة كبيرة من النباتات التي ارتبطت بالآلهة أو الطقوس الدينية، فعلى سبيل المثال، كان شجر البخور مشهورًا جدًا، لأن البخور كان عنصرًا بالغ الأهمية عند المصري القديم، وكان يُستخدم لأغراض التطهير.**

**وقد كان المصري القديم يعتقد أن رائحة البخور هي "عرق الآلهة"، وبالتالي اعتُبر البخور وسيلة تطهير ذات قداسة خاصة.**

**أما شجرة الجميز، فقد كانت مرتبطة بعدد من الإلهات الشهيرات مثل حتحور، وإيزيس، ونوت إلهة السماء، وكانت تتمتع بقداسة كبيرة جدًا، وهناك نقوش تُصوّر المصري القديم وهو يتطهر بالماء المنسكب على شجرة الجميز، أو يرضع من هذه الشجرة، في إشارة إلى الرضاعة المقدسة.**

**ومن أبرز الأمثلة على ذلك، نقش للملك تحتمس الثالث وهو يرضع من شجرة الجميز، وكأن المعبودة حتحور هي من ترضعه، مما يُضفي عليه قدسية ومكانة تُماثل الآلهة.**

**ومن النباتات الأخرى التي حظيت بقداسة خاصة، زهرة اللوتس، والتي اعتُبرت زهرة مقدسة ومهمة جدًا، وقد ارتبطت بعض الإلهات بها من منطلق أسطوري، حيث تقول إحدى الأساطير إن الإله "أتون" – المعبود الخالق الأول – خرج من زهرة لوتس.**

**ويُذكر أيضًا أن المصريين لاحظوا سلوك زهرة اللوتس، حيث تُغلق أوراقها ليلًا وتغوص قليلًا في الماء، ثم تعود لتفتح أوراقها نهارًا، فربطوا هذا السلوك بعلاقتها بالشمس.**

**ما الذي يميز الوشق عن باقي الحيوانات في مصر القديمة؟**

**في الواقع، لم يكن المصري القديم يُميز حيوانًا عن الآخر بشكل مُطلق، بل كان يرى في كل حيوان صفة معينة يربطها بما يعتقده عن الآلهة، فمثلًا، عندما أراد أن يتخيل الإله "حورس" - المسؤول عن السماء - نظر إلى الصقر، لأنه دائم التحليق في السماء، فرأى أن الصقر هو الشكل الأنسب لتجسيد "حورس".**

**لكن في الوقت نفسه، كانت المعبودات قادرة على اتخاذ أي شكل تريده؛ فـ"حورس" مثلًا يمكنه أن يظهر في هيئة ثعبان أو تمساح إذا أراد، ولكن يظل الشكل الأكثر ارتباطًا به هو الصقر، بسبب رمزيته الواضحة.**

**أما الوشق، فقد ارتبط بمعبودين أساسيين، أولهما هو "رع" أو "أتوم"، المعبود المسؤول عن الشمس، السبب في هذا الارتباط يعود إلى إحدى الأساطير المصرية القديمة التي فسّرت ظاهرة اختفاء الشمس ليلًا؛ حيث اعتقد المصري القديم أن هناك ثعبانًا ضخمًا يُدعى "أبوفيس" أو "عَبَد"، يحاول التهام الكون وإعادته إلى الفوضى، وأن الشمس تخوض معركة يومية ضده طوال الليل.**

**وبما أن المصري القديم لاحظ أن الوشق قادر على التغلب على الثعابين وقتلها، فقد تخيّل أن "رع" يتخذ شكل وشق، يحمل سكينًا في يده ويذبح هذا الثعبان، هذا المشهد تكرر كثيرًا في النقوش، منها مثلًا في مقبرة "سن نجم" بدير المدينة.**

**إضافة إلى ذلك، فإن الوشق يُعد أحد أنواع القطط السِنورية، فهو ليس صغيرًا مثل القطط المنزلية، ولا ضخمًا كالنمور أو الأسود، بل يقع حجمه في المنتصف.**

**ولهذا السبب، ربطه المصري القديم أيضًا بالمعبودة "باستت"، وهي إلهة مرتبطة بالفرح والبهجة والحماية، وكانت تُجسد غالبًا على هيئة قطة، فالوشق جمع بين القوة والحماية، وبين الخفة والبهجة، مما جعله يرتبط بكلا المعبودين.**

**هل كانت الحيوانات تُشارك في الطقوس الدينية أو تُقدَّم كقرابين؟**

**نعم، كانت الحيوانات تُقدَّم كقرابين في مصر القديمة، وهناك قرابين شهيرة ارتبطت بأنواع معينة من الحيوانات، مثل الإوز والطيور بشكل عام، بالإضافة إلى الفخذ الأمامي من الثور أو البقرة، والذي كان يُعد من القرابين المميزة.**

**أما إذا كان المقصود هو تقديم القرابين للحيوانات نفسها، فذلك لم يكن شائعًا، إلا في حالات خاصة جدًا، فكل معبود كان يرتبط بشكل حيواني معيّن، فإذا وُجد حيوان تنطبق عليه صفات ذلك المعبود، يتم التعامل معه على أنه تجسيد حي للإله.**

**على سبيل المثال، المعبود "آبيس" كان يُجسَّد في صورة عجل، وكان يتم اختيار عجل واحد فقط تتوافر فيه صفات محددة، فيُعتبر تجسيدًا للإله "آبيس"، ويتم التعامل معه برعاية خاصة جدًا، أشبه بالتقديس، كذلك الأمر مع التماسيح التي ارتبطت بالمعبود "سوبك"؛ حتى أن الجغرافي اليوناني الشهير "سترابون" حين زار مدينة "كوم أمبو"، وجد أن السكان يعتنون بالتماسيح هناك عناية بالغة، حتى أنهم ألبسوها الحلي الذهبية، وكانت ضخمة للغاية من كثرة ما يُطعمونها.**

**لكن في العموم، هذا النوع من المعاملة لم يكن شائعًا لكل الحيوانات، فمثلًا، على الرغم من أن المعبودة "سوبك" كانت تُجسَّد في هيئة تمساح، فإن مواجهة تمساح في الواقع لم تكن تمنع الناس من قتله إن شكّل خطرًا، وكذلك "حتحور"، التي كانت تُجسَّد في صورة بقرة، لم يمنع ذلك الناس من ذبح البقر لأغراض الأكل أو الزراعة، إذ لم يكن التقديس موجّهًا للحيوان بذاته، بل للرمزية التي يحملها ذلك الحيوان في تجسيد المعبود.**

**هل كانت هناك حيوانات ترمز إلى القوة أو الحكمة عند المصريين القدماء؟**

**نعم، كانت هناك العديد من الحيوانات التي ترمز إلى القوة أو الحكمة في الثقافة المصرية القديمة، فمثلًا، الأسد كان يرمز إلى القوة، على الرغم من أنه لم يكن يستخدم بكثرة في الرموز أو الطقوس مثل بعض الحيوانات الأخرى، لكنه ظل رمزًا للقوة الشرسة.**

**الثور كان من أبرز الرموز الدالة على القوة، وكان يُصوَّر أحيانًا على هيئة الملك، خاصة لأن الثور عند غضبه لا يمكن السيطرة عليه، بينما في حالته الهادئة يكون مفيدًا جدًا، لذلك، كان يُستخدم كرمز مزدوج للقوة والسيطرة.**

**الكبش أيضًا كان يُجسّد القوة، وله نفس دلالة الثور تقريبًا، وقد اتخذت العديد من المعبودات شكل الكبش، مثل "آمون رع"، و"خنوم"، و"حرشيس"، و"آتوم"، وكلهم كانوا يُجسّدون صفات مرتبطة بالقوة، والخلق، والحكمة أحيانًا، لذلك ارتبط الكبش بهم ارتباطًا وثيقًا.**

**كذلك، هناك بعض الآلهة التي اتخذت أشكالًا لحيوانات مفترسة للتعبير عن القوة الدفاعية والحماية، مثل "سخمت"، التي كانت على هيئة زوجة الأسد، رمزًا للبطش والحرب، وأيضًا "سوبك" الذي كان في هيئة تمساح، وعُرف بقوته وسطوته.**

**أما الإلهة "تاورت" (المعروفة أيضًا بـ"متعورت")، فقد كانت على هيئة فرس نهر أنثى، وكانت ترمز للحماية، خاصة حماية الأمهات والنساء أثناء الولادة، لما عُرف عن فرس النهر من شراسة في الدفاع عن صغارها.**

**بالتالي، كانت الحيوانات تلعب دورًا رمزيًا قويًا في الثقافة المصرية القديمة، حيث ارتبطت كل واحدة منها بصفات محددة مثل القوة أو الحكمة أو الحماية، حسب طبيعتها وسلوكها في الواقع.**

**كيف كان نهر النيل عاملًا مهمًا في ازدهار الحضارة المصرية القديمة؟**

**بطبيعة الحال، كان المصري القديم عندما يتأمل ما حوله من ظواهر طبيعية، يحاول فهمها وتفسيرها وفقًا لما يراه في بيئته، ومن بين أبرز العناصر التي رأى فيها مصدرًا للحياة، كانت الشمس ونهر النيل، لأنهما السبب في وجود الزراعة، وبالتالي في استمرار الحياة نفسها.**

**لهذا السبب، قدّر المصريون القدماء نهر النيل تقديرًا بالغًا، واعتبروا الإله المسؤول عنه - "حعبي" (تُنطق بالعين دون ألف في بدايتها) - معبودًا مانحًا للحياة، لأنه كان يفيض فيروي الأرض ويجعلها صالحة للزراعة، وهو ما ضمن لهم الغذاء والاستقرار.**

**ولم تقتصر أهمية النيل على الزراعة فقط، بل كان له دور حيوي في النقل والتجارة، فقد استخدم المصريون القدماء النهر كوسيلة أساسية للانتقال، وكانت حركة النقل عبر النيل أسرع وأسهل من التنقل البري، حتى الكتل الحجرية الضخمة التي كانت تُستخدم في بناء المعابد والمقابر، كانوا ينقلونها عبر النهر من مناطق الجنوب إلى الشمال.**

**لذلك، يمكن القول إن نهر النيل لم يكن مجرد مصدر مائي، بل كان شريان الحياة الذي قامت عليه الحضارة المصرية القديمة بكل أبعادها.**

**هل كانت هناك قوانين لحماية الحيوانات والنباتات المقدسة في مصر القديمة؟**

**في الحقيقة، لا يمكن القول إنه كانت هناك "قوانين" بالمعنى التشريعي الدقيق كما نفهمه اليوم، لكن كان هناك احترام واضح وسلوكيات متفق عليها تجاه الحيوانات والنباتات المقدسة.**

**فالحيوانات التي كانت تُعتبر رموزًا للمعبودات لم يكن جائزًا إيذاؤها أو التعدي عليها، وكان يُنظر إليها بتقديس شديد، خاصة إذا كانت تمثل تجسيدًا حيًّا لمعبود بعينه، كما هو الحال مع العجل "آبيس" أو التماسيح المقدسة المرتبطة بـ"سوبك".**

**لكن، في الوقت نفسه، كان المصري القديم يُفرّق بين الحيوان العادي ونظيره المقدس، فإذا تعرض الإنسان لهجوم من حيوان مفترس، كتمساح مثلًا، فكان من حقه الدفاع عن نفسه وقتله إن لزم الأمر، دون أن يُعد ذلك تعديًا على قُدسية المعبود، الفكرة لم تكن في تقديس الحيوان بحد ذاته، بل في احترام الرمزية التي يحملها الحيوان حين يُجسّد المعبود.**

**كيف ظهرت الحيوانات والنباتات في النقوش والمعابد كجزء من الدين في مصر القديمة؟**

**ظهرت الحيوانات والنباتات في النقوش والمعابد لأن المصري القديم كان يرى في المعبود صفات معينة تتوافق مع صفات حيوانات أو نباتات محددة، وبناءً على ذلك كان يُصوّر المعبود في هيئة هذا الحيوان الذي يجسّد الصفة المرجوّة، لكن دون أن يعني ذلك أن الحيوان نفسه هو المعبود.**

**فعلى الجدران والنقوش، لم يكن ما يُجسّد هو الحيوان بذاته، بل الإله في صورة ذلك الحيوان، فالمعبود لم يكن له شكل واضح أو محدد بطبيعته، لكنه كان يتخذ أشكالًا مختلفة وفقًا للرسائل أو الرموز التي أراد المصري القديم إيصالها.**

**أحيانًا كان الإله يُجسَّد بهيئة بشرية، وأحيانًا بهيئة حيوانية، مثل الكبش أو التمساح، وأحيانًا بمزيج بين الاثنين، كأن يكون له جسد إنسان ورأس حيوان.**

**كانت هذه الأشكال المتعددة تعبيرًا عن جوانب مختلفة من قوة الإله أو وظيفته في العقيدة المصرية القديمة، ولم تكن تعني أن الحيوان ذاته هو محل العبادة.**

****